وسائل المخالفين
في إخفاء وتغيب فضائل
أمير المؤمنين عليه السلام
(غدير خم انموذجا)

رسول كاظم عبد السادة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة على اشرف المرسلين محمد وآله الطاهرين خصوصا ابن عمه صاحب سره ونجواه الذي قال فيه : ما انتجيته ولكن الله انتجاه المخصوص بقربه المنصوص من ربه وبعد:

فقد دأب أعداء اهل البيت عليهم السلام واعداء شيعتهم على مر العصور على اخفاء وتغيب فضائلهم وطمس أثارهم بحيث لاتصل تلك الفضائل والكرامات والامتيازات والتي هي استحقاقات الهية منحهم الله اياها الى الاجيال القادمة ، محاولة منهم لصرف الناس عنهم واسقاطهم من السجل الذهبي المشرف للتاريخ والحديث.

وقد اتبع هولاء المؤرخين وبعض المحدثين لذلك الغرض وسائل متعددة ، وفي هذا البحث سوف نتوقف عند بعضها متخذين من حديث غدير خم انموذجا لنتعرف منه على الفضائل الأخرى، ، وكان اختيارنا لحديث غدير خم لشهرته وكثرة الحضور عند صدوره عن النبي صلى الله عليه وآله ، ومع ذلك تسنى لبعض المؤرخين والمحدثين اخفاءه وتغيبه ، ومنه يعرف مدى خطورة مسلك أولئك المؤرخين وقدرتهم على التلاعب بالتاريخ مهما كانت وقائعه واضحه

كان هؤلاء يعتمدون في تغيب الحوادث والفضائل الوسائل الاتية:

أولا: تغيب الحديث من حيث المكان

المعلوم ان للحوادث والفضائل ارتباطا وثيقا بالمكان بحيث ينصرف ذهن السامع او القارىء الى ذلك المكان حالما يسمع او يقرأ تلك الحادثة او الفضيلة فأذا غيب المكان والغي من الرقعة الجغرافية نهائيا فأن وهنا وضعفا كبيرا سوف يحيط بتلك الحادثة وهذا ما حدث لواقعة غدير(خم) (١) لقد حاولت الدول المتعاقبة على منطقة الحجاز على

---

(١) لايفوتنا ان نبين ان ظاهرة الغاء الفضائل المرتبطة بالاماكن كانت ديدن المؤرخين فأتبعوا الى تغير أسماء الاماكن التي ممكن ان تشير اسماءها الى فضائل اهل البيت عليهم السلام وهو اللذي حدث لباب الثعبان – مثلا- احد ابواب مسجد الكوفة والذي سمي بذلك لظهور الجني بهيأة ثعبان وتكلمه مع امير المؤمنين عليه السلام ، اذ تم الغاء تلك الفضيلة وذلك بجلب فيل وربطه قرب الباب لصرف اذهان الناس والمؤرخين فيما بعد من الثعبان الى الفيل ، وكذلك الذي يقوم به اتباع المذهب الوهابي من هدم المراقد المقدسة والمساجد الشريفة المنسوبة للنبي صلى الله عليه واله ، ذلك محاولة منهم لازالة الاثار الموصلة للارتباط بالنبي صلى الله عليه واله وقد اتبعوا بذلك سنة عمر بن الخطاب حين قطع الشجرة التي تحتها بايع المسلمون النبي صلى الله عليه واله بيعة الرضوان لما شاهد الناس يتبركون

اخفاء هذه المنطقة وربط الغدير بميقات الجحفة ليشتبه على من يريد الوصول اليه والصلاة في مسجده من الشيعة(٢) ولهذا السبب جعل أدارسة مراكش يهتمّون بشكل خاصّ منذ سنة ١٧٢ الى سنة ٣١٠ هـ لعمارة وعمران الجحفة هو حفظ ذكرى الغدير في مسير العودة من حجّة الوداع ، بدليل الاهتمام بسفر الحجّاج المصريّين والمغاربة ، ويجب أن لا ننسى أنّ منطقة الحرمين ـ مكّة والمدينة ـ كانت جزءاً لا يتجزّأ من حكومة مصر ، وقد انضمّت بعد سقوط الفاطميّين إلى منطقة نفوذ صلاح الدّين الأيّوبي ،وكانت سياسة الولاة والخلفاء تعتمد على أن يبقى هذا الميقات متهدّماً طيلة قرون مديدة ، كي لا تكون حادثة توقّف الرسول(صلى الله عليه وآله) في مكان باسم غدير خم إحراجاً لقوم ووسيلة لآخرين ؟! إنّ سقوط الفاطميّين سنة ٥٦٧هـ بيد صلاح الدّين الأيّوبي ، وتسنّم الأيوبيّين السلطة في مصر ٥٦٤ / ٦٤٨ هـ الذي صار ـ مع الأسف ـ سبباً لازدهار ميناء جدّة ، وجعل الجحفة في مسير الانهدام ومعرضه ، جعلهم يفرحون أنّهم استطاعوا ـ عوضاً عن الفهم الصحيح للتأريخ ـ أن يحذفوا التأريخ!والآن ـ وقد جُدّد بناء مسجد الميقات ، وتوفّرت الإمكانات اللازمة للذين يريدون أن ينسلّوا من أنفسهم في هذا الميقات ليضعوها أمام الله ـ فإنّ الفرصة سانحة لإحياء تاريخ أهمّ مكان على مسير عودة الرسول من حجّة الوداع ، بإحياء مسجد الغدير في جهة شمال شرقي البناء التأريخي ، وبنفس الاعتبار التأريخي والشرعي ، وهمّة الذين جدّدوا بناء مسجد الميقات ، وبناء مسجد بدر في بدر ، وبناء مسجد العقبة في منى ، ومسجد عمر ومسجد عليّ(عليه السلام) في المدينة. (٣)

بالصلاة عندها ففي الدر المنثور :ج ٦ ص ٧٣ : أخرج ابن أبي شيبة في المصنف عن نافع قال بلغ عمر بن الخطاب أن ناسا يأتون الشجرة التي بويع تحتها ، فأمر بها فقطعت

(٢) في الوسائل:ج ٣ص ٥٤٨ ط ٥، بيروت ١٤٠٣ هـ، بإسناده عن حسان الجمال: قال: حملت أبا عبد الله الصادق عليه السلام من المدينة إلى مكة، قال: فلما انتهينا إلى مسجد الغدير نظر إلى ميسرة المسجد فقال: ذاك موضع قدم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حيث قال: من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه

(٣) ينظر:د: محمّدباقر النجفي ، الموقع الجغرافي لغدير خمّ، وفاء الوفاء : ١٢٠٤، معجم معالم الحجاز ٣ ، ط : ١ ، ١٩٧٩م ،المناسك وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة : ٤٥٨،إمارة رابغ : ١٧،مرآة الحرمين ١ : ١٥

ومثل هذا الالغاء للمكان كان الغاء مكان مرقد الامام علي عليه السلام في النجف ، امعانا في تغيب فضائل ومناقب الامام عليه السلام واول من اثار تلك الشبهة هو الخطيب البغدادي قائلا : حكى لنا أبو نعيم أحمد بن عبد الله الحافظ قال سمعت أبا بكر الطلحي يذكر أن أبا جعفر الحضرمي - مطينا - كان ينكر أن يكون القبر المزور بظاهر الكوفة قبر علي ابن أبي طالب عليه السلام . وكان يقول : لو علمت الرافضة قبر من هذا لرجمته بالحجارة ، هذا قبر المغيرة بن شعبة . وقال مطين : لو كان هذا قبر علي بن أبي طالب ، لجعلت منزلي ومقيلي عنده أبدا . (٤) وتابعه على ذلك بعض من العامة منهم : ابن عساكر و ابن خلكان و الذهبي و ابن كثير (٥) وقد ابطل هذه الشبه الكثير من العلماء من الشيعة وغيرهم وكتب السيد عبد الكريم بن طاوس رسالة في ذلك سماها فرحة الغري في تعين قبر الامام علي وكذلك رد على هذه الشبهة ابن ابي الحديد في شرح النهج (٦)

ان جرأة هولاء المؤرخين والمحدثين ، بلغت الى هذا المقدار وهو الغاء أماكن بهذه الشهرة ، تدعونا الى التأمل في الكثير من المدونات التاريخية ودراستها دراسة متفحص لئلا تخفى علينا حقائق التاريخ واستحقاقات افراده،

ثانيا: تغيب الشهود

ولم ينتهي الامر الى هذا المقدار فقط ، بل ان هؤلاء المؤرخين - الذين من هذا النمط الذي نحن بصدد تناوله - استطاعوا الغاء تجمع جماهيري هائل ربما لم يشهد تاريخ الجزيرة العربية،بمثله في السابق مطلقا اذ ان عدد حضور الغدير كان بحسب الروايات يبلغ عند ابن الجوزي مائة وعشرون ألف (٧) وعند الطبرسي سبعين الف(٨) وقد صرح الامام الصادق عليه السلام بانه ورغم وجود هذا العدد الهائل من المسلمين لم يستطع الامام امير المؤمنين عليه السلام ان يثبت حقه ظاهرا ، فقد قال عليه السلام لعمرو بن يزيد:العجب يا با حفص لما لقى علي بن أبي طالب ، انه كان له عشرة ألاف

---

(٤) تاريخ بغداد : ج ١ ص ١٤٨

(٥) ينظر : تاريخ مدينة دمشق :ج ٤٢ ص ٥٦٧، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان :ج ٤ ص ٥٥، تاريخ الإسلام :ج ٣ص ٦٥١ ، البداية والنهاية :ج ٧ ص ٣٦٥

(٦) ينظر : شرح نهج البلاغة ج٦ ص ١٣٣ ، الغدير : ج ٥ ص ١٣ ،أعيان الشيعة: ج ١ ص ٦٩

(٧) تذكرة الخواص ص٣٠، عنه العوالم قسم حديث الغدير ص ١٦٨

(٨) الاحتجاج: ج١ص ٢٠١ح٨٦، كشف اليقين ص١١٣، اثباة الهداة ج٣ ص٢ح ٥٩٣، بحار الانوار ج٣٧ ص٢٠١

شاهد لم يقدر على أخذ حقه ، والرجل يأخذ حقه بشاهدين ، ان رسول الله صلى الله عليه وآله خرج من المدينة حاجا ومعه خمسة آلاف ، ورجع من مكة وقد شيعه خمسة آلاف من أهل مكة ، فلما انتهى إلى الجحفة نزل جبرئيل بولاية على (٩) وقد ذكر ابن ابي الحديد ان الحضور كانوا مائة الف (١٠)

ان وجود حشد جماهيري بهذا العدد الهائل لم يكن ذريعة كافية للبخاري- مثلا - اوغيرة لثبوت صحة هذه الحادثة وما جرى فيها فكيف بغيره من المؤرخين والمحدثين ؟ فلم أر مثله حقا أضيعا (١١)

ثالثا: تغيب المعنى

وهناك طائفة أخرى اكثر عمقا وخبثا من سابقتها في تغيب الفضائل، هذه الطائفة لما ثبتت عندها الواقعة زماننا ومكانا تصرفت في المتن بحثا عن شبهة تصرف المعنى المراد منه الى غير مقصود الشارع ومراده ، وهؤلاء هم اللذين وقفوا عند لفظ (المولى) من حديث الغدير وراحوا يصرفونه الى معانيه اللغوية الاخرى وهي بالطبع غيرمرادة للنبي صلى الله عليه واله في ذلك اليوم ،نعم ان لكلمة مولى عدة معان لغوية، قال ابن الأثير : وقد تكرر ذكر المَوْلَى في الحديث، وهو اسْمٌ يقَع على جَماعةٍ كَثِيرَة، فهو: الرَّبُّ، والمَالكُ، والسَّيِّد، والمُنْعِم، والمُعْتِقُ، والنَّاصر، والمُحِبّ، والتَّابع، والجارُ، وابنُ العَمّ، والحَلِيفُ، والعَقيد، والصِّهْر، والعبْد، والمُعْتَقُ، والمُنْعَم عَلَيه (١٢)

---

(٩) تفسير العياشي : ج١ ص٣٣٢، البحار ج ٩ : ٢٠٧ . البرهان ج١ : ٤٨٩ . الوسائل ج ٣ أبواب كيفية الحكم باب ٦ ونقله في اثبات الهداة ج ٣ : ٥٤٤ مختصرا

(١٠) كما نقل ذلك في العوالم قسم حديث الغدير ص ١٦٩ عن كشف المهم

(١١) في كتاب الأربعين لمحمد طاهر القمي الشيرازي ص ١٢٢ وروي أن ابن الكميت رأى في منامه رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يقول : أنشدني قصيدة كانت لأبيك ، يعني القصيدة المشتملة على حكاية الغدير ، قال : فأنشدته إياها ، فلما وصلت إلى (ولم أر مثله حقا أضيعا) بكى رسول الله صلى الله عليه وآله بكاء شديدا ، قال : صدق أبوك ولم أر مثله حقا أضيعا ، ثم انتبه .وروى الكراجكي في كنز الفوائد ص ١٥٤ بإسناده عن هناد بن السرى المتوفى سنة (٢٤٣) ، قال : رأيت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام في المنام فقال لي : يا هناد ، قلت : لبيك يا أمير المؤمنين ، قال : أنشدني قول الكميت : ويوم الدوح دوح غدير خم . . قال : فأنشدته ، فقال لي : خذ إليك يا هناد ، فقلت : هات يا سيدي فقال عليه السلام :

ولم أر مثل ذاك اليوم يوما ولم أر مثله حقا أضيعا

(١٢) النهاية في غريب الحديث والأثر ٥/٢٢٨).

وقد حاول الكثير من المحدثين صرف هذا المعنى عن الولاية والخلافة ،فهذا الفخر الرازي في تفسيره لما وصل إلى قوله صلى الله عليه وآله (من كنت مولاه فعلي مولاه) قال: وفي لفظ المولى ههنا أقوال: أحدها قال ابن عباس: {مولاكم} أي مصيركم، وتحقيقه أن المولى موضع الولي، وهو القرب، قال تعالى(النار هي مولاكم) (١٣) فالمعنى أن النار هي موضعكم الذي تقربون منه وتصلون إليه، والثاني: قال الكلبي: يعني أولى بكم، وهو قول الزجاج والفراء وأبي عبيدة،

وزعم ان ما قالته الشيعة ليس تفسيرا وانما معنى قال : واعلم أن هذا الذي قالوه معنى وليس بتفسير للفظ، لأن لو كان مولى وأولى بمعنى واحد في اللغة، لصح استعمال كل واحد منهما في مكان الآخر، فكان يجب أن يصح أن يقال: هذا مولى من فلان كما يقال: هذا أولى من فلان، ويصح أن يقال: هذا أولى فلان كما يقال: هذا مولى فلان، ولما بطل ذلك علمنا أن الذي قالوه معنى وليس بتفسير،

وإنما نبّهنا على هذه الدقيقة لأن الشريف المرتضى لما تمسّك بإمامة علي، بقوله : من كنت مولاه فعلي مولاه قال: أحد معاني مولى أنه أولى، واحتجّ في ذلك بأقوال أئمة اللغة في تفسير هذه الآية، بأن مولى معناه أولى، وإذا ثبت أن اللفظ محتمل له وجب حمله عليه، لأن ما عداه إما بين الثبوت، ككونه ابن العم والناصر، أو بين الإنتفاء، كالمعتق والمعتق، فيكون على التقدير الأول عبثاً، وعلى التقدير الثاني كذباً، وأما نحن فقد بيّنا بالدليل أن قول هؤلاء في هذا الموضع معنى لا تفسير، وحينئذ يسقط الاستدلال به، وفي الآية وجه آخر: وهو أن معنى قوله: (هي مولاكم) أي لا مولى لكم، وذلك لأن من كانت النار مولاه فلا مولى له، كما يقال: ناصره الخذلان ومعينه البكاء، أي لا ناصر له ولا معين، وهذا الوجه متأكد بقوله تعالى: (وأن الكافرين لا مولى لهم) (١٤)ومنه قوله تعالى: (يغاثوا بماء كالمهل) (١٥)

لكن المعنى للحديث منحصر بالاولى الذي هو المتقدم غير مقيد بشيء من الأشياء وحال من الأحوال ، قال أبو الصلاح الحلبي:. وأما إفادة الأولى للإمامة فظاهر ، لأن حقيقة الأولى : الأملك بالتصرف ، الأحق بالتدبير ، يقولون : فلان أولى بالدم وبالمرأة وباليتيم وبالأمر ، بمعنى الأحق الأملك ؛ فإذا حصل هذا المعنى بين شخص وجماعة اقتضى

---

(١٣) سورة الحديد: الآية ١٥

(١٤) سورة محمد: الآية ١١ والاخرى سورة الكهف: الآية ٢٩

(١٥) تفسير الرازي ج١٥، ص٢٢٧.

كونه مفترض الطاعة عليهم من حيث كان أولى بهم من أنفسهم في تقديم مراداته وإن كرهوا (١٦) وقال الشيخ الأميني في الغدير بعد البحث في صحة خبر الغدير : وأما على إمامة مولانا أمير المؤمنين (عليه السلام) فإنا مهما شككنا في شيء فلا نشك في أن لفظة المولى سواء كانت نصا في المعنى الذي نحاوله بالوضع اللغوي أو مجملة في مفادها لاشتراكها بين معان جمة ، وسواء كانت عرية عن القرائن لإثبات ما ندعيه من معنى الإمامة أو محتفة بها فإنها في المقام لا تدل إلا على ذلك لفهم من وعاه من الحضور في ذلك المحتشد العظيم ، ومن بلغه النبأ بعد حين ممن يحتج بقوله في اللغة من غير نكير بينهم ، وتتابع هذا الفهم فيمن بعدهم من الشعراء ورجالات الأدب حتى عصرنا الحاضر ، وذلك حجة قاطعة في المعنى المراد . (١٧).

ولهذه الاسباب ولعلم الائمة عليهم السلام بان البعض سوف يتلاعب بالمعنى المراد من المولى او بالحديث عموما راحوا يبينون لشيعتهم المعنى منه والمراد باجلى عبارة لاتحتمل التاويل،

عن سهل بن قاسم النوشجاني، قال: قال رجل للرضا عليه السلام: يا ابن رسول الله إنه يروى عن عروة بن الزبير أنه قال: توفي النبي صلى الله عليه وآله وهو في تقية، فقال: أما بعد قول الله عزوجل: يا أيها الرسول بلغ ما انزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس فإنه أزال كل تقية بضمان الله عزوجل له، وبين أمر الله تعالى، ولكن قريشا فعلت ما اشتهت بعده، وأما قبل نزول هذه الآية فلعله(١٨).

فمن الواضح ان قول الامام ازال كل تقية لايراد به المعاني الاخرى التي اراد لها من فسرها به ،

وعن ابراهيم بن رجاء الشيباني قال: قيل: لجعفر بن محمد عليهما السلام ما أراد رسول الله صلى الله عليه وآله بقوله لعلي عليه السلام يوم الغدير: من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه قال: فاستوى جعفر بن محمد عليهما السلام قاعدا ثم قال: سئل والله عنها رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: الله مولاي أولى بي من نفسي لا أمر لي معه، وأنا مولى المؤمنين أولى بهم من أنفسهم لا أمر لهم معي، ومن

---

(١٦) تقريب المعارف : ١٥١ و ١٥٣، وانظر : فضائل الخمسة :ج ١ ص ٤٤٧ ،المراجعات : ٢٥٩ المراجعة ٥٢

(١٧) الغدير : ج ١ ص ٣٤٠

(١٨) عيون الاخبارص ٢٧١

كنت مولاه أولى به من نفسه لا أمر له معي فعلي بن أبي طالب مولاه أولى به من نفسه لا أمر له معه(١٩).

وعن الحسن بن طريف قال: كتبت إلى أبي محمد عليه السلام أسأله ما معنى قول رسول الله صلى الله عليه وآله لامير المؤمنين عليه السلام: من كنت مولاه فهذا مولاه قال: أراد بذلك أن جعله علما يعرف به حزب الله عند الفرقة(٢٠).

اما ابان بن تغلب فقد قال : سألت أبا جعفر محمد بن علي عليه السلام عن قول النبي صلى الله عليه وآله: من كنت مولاه فقال: يا أبا سعيد تسأل عن مثل هذا؟ ! أعلمهم أنه يقوم فيهم مقامه(٢١).

يتضح مما تقدم ان المعنى للمولى في حديث الغدير قد تعرض الى اخطر هجمة تغيب وتهميش وذلك بصرف المراد الحقيقي منه والذي نطق به النبي صلى الله عليه الى ما سواه

رابعا: قلب الفضائل الى مثالب

ومن وسائلهم في طمس الفضائل والمناقب ، قلب الفضائل من الاوصاف السامية المباركة الموضوعة لها الى مثالب ومطاعن ، فمن ذلك ان النبي صلى الله عليه واله حين احتفى بتنصيب امير المومنين يوم الغدير خليفة للمسلمين عقد اجتماعا للاحتفال بهذه المناسبة في الجحفة فنصب خيمة للاجتماع ومبايعة امير المؤمنين عليه السلام وكانت له صلى الله عليه واله عمامة اسمها(السحاب) فعمم بها أمير المؤمنين عليه السلام وأمرهم بالدخول عليه في تلك الخيمة ومصافحته ومبايعته فدخل الصحابة واحدا بعد الاخر حتى ان عمر بن الخطاب قال كلمته المشهورة(بخ بخ لك يا علي اصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة) (٢٢)

فكان أمير المؤمنين بعد ذلك اذ حضر متعمما بتلك العمامة يقول المسلمون ابتهاجا وفرحا وتذكارا لتلك البيعة الشريفة(جاء علي من تحت السحاب) (٢٣)

---

(١٩) بشارة المصطفى ص ٦١.

(٢٠) بحار الانوار:ج ٣٣ص ٢٢٣.

(٢١) معاني الاخبارص ٦٦.

(٢٢) مناقب ابن المغازلي ص ١٨، العمدة لابن بطريق ص ١٠٦،الغارات : ج ٢ ص ٥٨٣ ،مناقب آل أبي طالب : ج ٢ ص ٥٩،بحار الأنوار : ج ٣٨ ص ٢٩٧،الغدير : ج ١ ص ٢٩٢ ،

(٢٣) ذكر ذلك الغزالي في كتابه البحر الزخار ص ٢١٥،كما نقل عنه في العوالم قسم حديث الغدير ص ٢٠٠، وكذلك اوردهفي الحاوي للفتاوي ص٢٧٣، وكشف الغمة للشعراني ج١ ص ٢١٧، ولسان

هذا المعنى كان حاضرا عند المسلمين جميعا لا يرتاب فيه احد لوضوحه ، الا انه لم يرق لبعض المحدثين والمؤرخين بقاء تلك الفضيلة الدالة على الغدير والمذكرة به فعمد الى تشويهها وأضافة المزخرفات عليها امعانا في ابطالها وتغيب حقيقتها،

هذا هو المعنى الصحيح لما ينسب إلى الشيعة من قولهم : (جاء علي عليه السلام في السحاب) ، لا ما قاله عبد الكريم الشهرستاني في (الملل والنحل) : (وهو الذي (يعنى عليا عليه السلام) يجيئ في السحاب والرعد صوته والبرق تبسمه . (٢٤)

فانظر كيف أول الحديث افتراء علينا

وتابعه الملطي في التنبيه والرد ص٢٦ قائلا: قولهم(يعني الروافض) علي في السحاب فانما ذلك قول النبي صلى الله عليه واله لعلي حين اقبل وهو متعمم بعمامة النبي صلى الله عليه واله كانت تدعى السحاب فتأوله هؤلاء على غير تأويله

والحقيقة ان هذا المعنى لم يتأوله احد منهم قط من اول يومهم على غير تأويله كما ذكر الملطي وانما اوله الناس افتراءا عليهم وليت الملطي دلنا على فرقة قالت بذلك وانما هم افراد شذاذ تجد امثالهم في كل ملة ودين فتعميم القول بذلك لكل الشيعة ونبزهم بالروافض وراءه ما وراءه

خامسا: التغيب بالسكوت عن الحادثة واهمال ذكرها

ومن الوسائل الاخرى للمؤرخين والمحدثين – ولعلهم اكثر انصافا على الظاهر من غيرهم – هي السكوت واهمال الحوادث الدالة على فضل امير المؤمنين واهل البيت عليهم السلام فأننا نجد الكثير من المؤرخين – رغم شهرة واقعة الغدير وتوقف النبي صلى الله عليه واله بالجحفة وخطبته هناك لايتعرض لهذه الحادثة فرارا من الاقرار بتلك الفضيلة او نفيها فكانما هو يحتاط لنفسه الا انه احتياط في غير محلة وهذا يشمل كل تفاصيل الحادثة(٢٥)

الميزان وكنز العمال ج٨ص٦٠، وفي الكواكب الدرية ج١ص ٢٢٠ ، وفي ارجح المطالب ص٥٧٨، الغدير ج١ ص ٢٩١،

(٢٤) الشهرستاني : الملل والنحل ، ص ١٧٤ ، ط القاهرة

(٢٥) ويشبه هذا الاهمال أو يزيد عليه إهمال الدكتور احمد زكي صفوت خطبة الغدير في كتابه جمهرة خطب العرب ، وقد أثبتتها المصادر الوثيقة بأسانيد تربو على حد وعلى فرض أن تمام الخطبة لم يثبت عنده في كتب يعول عليها إلا أن المقدار الذي أصفق عليه الفريقان ، وأنهوا إليه أسانيدهم لا

وهنا يصادفنا الصحيحين البخاري ومسلم قد اهملا ذكر حادثة الغدير كأكبر مصداق لما تمثله هذه الحالة ،ان خلو الصحيحين من حديث الغدير يكشف عن نزعة تطرف عجيب .

(مما يدل على عدم الوثوق بالصحيحين وعدم اعتبار صحة جميع ما ورد فيهما ، هو التطرف الطائفي المفرط والتعصب الشديد لدى مؤلفيهما وتعنتهما تجاه الحق ، وكان هذا التطرف قد اعترى البخاري أشد وأكثر من مسلم . فكما إن الحب المفرط والبغض الإفراطي يعرقل مسيرة الإنسان في كشف الحقائق ، ويعمي العين عن مشاهدة الحقيقة ويصم الآذان عن سماعها ، وأما الشواهد على ذلك إنك ترى في البخاري ومسلم وصحيحيهما هذه العصبية المفرطة عندما تقرأ كتابيهما وتلاحظ أنهما لما يواجهان فضيلة مشهورة ومنقبة مهمة من مناقب أمير المؤمنين علي (عليه السلام) وفيها دلالة صريحة على أفضليته لأمر الخلافة ، وتقدمه على الآخرين فإنهما يبادران إلى تعتيمها . وهذه المناقب والفضائل قد ورد ذكرها في سائر الصحاح الستة والمدارك المعتبرة لدى أهل السنة ، وهي من يقينيات الحوادث التاريخية ومسلماتها ، وهي مما أجمع عليه علماء السنة والشيعة ، مثل : حديث الغدير ، آية التطهير ، حديث الطائر المشوي ، حديث سد الأبواب ، وحديث أنا مدينة العلم وعلي بابها وقد روى كل واحدة من هذه الفضائل والمناقب عشرات الصحابة وأثبتها علماء أهل السنة في كتبهم المعتبرة إلا أن البخاري الذي لم يرض أن ينقل هذه المناقب المسلمة واليقينية ويخصص لها بابا خاصا في صحيحه فحسب ، بل أفرد بابا خاصا في فضائل معاوية ، وحيث إنه لم يعثر على منقبة لمعاوية رويت على لسان رسول الله (صلى الله عليه وآله) حقا ، يروي حديثين عن حبر الأمة ابن عباس جاء في أولاهما أنه مدح معاوية لصحبته لرسول الله (صلى الله عليه وآله) ، وجاء في ثانيهما مدحا لمعاوية بكونه فقيها وعالما. والعجب كل العجب ممن يريد أن يصنف كتابا جامعا يلم فيه بما ورد من أحاديث رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، ويكتب تفسيرا للقرآن ، ويؤلف كتابا في التاريخ ، ولا يدع مدحا وثناءا من صحابي بحق صحابي آخر (معاوية) إلا وأورده فيها ، وذلك أداء للأمانة كيف تسمح له نفسه

مفر له عن إثباته ، لكن الكاتب يعلم أنه لماذا ترك ، ونحن أيضا لم يفتنا عرفانه ، لكن نضرب عن البيان صفحا .وكذلك فعل في خطبة الزهراء الفدكية رغم ورودها في مصادر ادبية عربية مهمة مثل : السقيفة وفدك لاحمد عبد العزيز الجوهري ٩٩ ، ابن ابي الحديد في شرح نهج البلاغة ٢١١/١٦، السيوطي في لالي المصنوعة ، مروج الذهب ٣٠٤/٢ ، الفاظ الكتابة ص٢١ لعبدر الرحمن بن عيسى الشافعي ، بلاغات النساء لاحمد ابن ابي طاهر البغدادي ١٢٠٨/٣، ١٣

بالإغماض عن واقعة ذات أهمية تاريخية كحديث الغدير أو حديث (أنا مدينة العلم وعلي بابها) ؟ ! ولا يخفى أنه ليس لهذا التغاضي والتجاهل من قبل البخاري سبب إلا التعتيم على مناقب أمير المؤمنين الإمام علي (عليه السلام) ، وإخفاء الحقائق الواقعية . ولا يخفى أيضا أن هدف البخاري ومسلم - كاتبي الصحيحين الذين أرادا بطريقتهما هذه في التدوين - إخفاء المسائل التاريخية المهمة حتى لا يعرف من يأتي بعدهما شيئا عن تلك الحقائق ، ولم يدر من هو الأولى من الصحابة بالتصدي للخلافة ، وهل أن الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله) نص بالخلافة من بعده لأحد أم لا ؟ والجدير بالذكر أنهما قد نجحا في غايتهما هذه إلى حد ما ، وكسبا النتيجة المتوخاة ، وخاصة عندما نقرأ ما أورده ابن تيمية في رده لحديث الغدير . . . . وأما قوله : من كنت مولاه فعلي مولاه فليس هو في الصحاح ، لكن هو مما رواه العلماء وتنازع الناس في صحته. (٢٦)

وحديث الغدير مما استدركه الحاكم على الصحيحين بعد ان اورده عن زيد بن أرقم ،يقول الحاكم هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ، وقد أخرجه الحافظ الذهبي في تلخيصه على المستدرك . .(٢٧)

وقد كان ابو حنيفة ممن يدعو اصحابة الى عدم الاقرار بهذا الحديث ، فقد ذكر محمد بن نوفل قال : كنت عند الهيثم بن حبيب الصيرفي فدخل علينا ابو حنيفة النعمان بن ثابت فذكرنا امير المؤمنين عليه السلام ودار بيننا كلام منه .فقال ابو حنيفة :ـ قد قلت لاصحابنا لا تقروا بحديث غدير خم فيخصموكم ، فتمعر وجه الهيثم بن حبيب الصيرفي وقال له : لم لا يقرون به ، اما هو عندك يا نعمان ؟قال : هو عندي وقد رويته .قال : فلم لا يقرون به ، وقد حدثنا به حبيب بن ابي ثابت عن ابي الطفيل عن زيد بن ارقم : ان علياً عليه السلام نشد الله في الرحبة من سمعه ؟فقال ابو حنيفة : الا ترون انه قد جرى في ذلك خوض حتى نشد علي الناس لذلك ؟فقال الهيثم : فنحن نكذب علياً او نرد قوله ؟فقال ابو حنيفة : ما نكذب علياً ولا نرد قولاً قاله ، ولكنك تعلم ان الناس قد غلا فيهم قوم .فقال الهيثم : يقوله رسول الله صلى الله عليه واله ويخطب به ونشفق نحن منه ونتقيه لغلو غال او قول قائل .ثم جاء من قطع الكلام بمسائل سأل عنها[1] .

---

(٢٦) أضواء على الصحيحين ، الشيخ محمد صادق النجمي ص ١٠٧

(٢٧) الحاكم : المستدرك على الصحيحين: ج ٣ ص ١٠٩

[1] امالي المفيد ص٢٦ ، بحار الانوار:ج ٤٧ ص ٤١ ، معجم رجال الحديث:ج ١٧ ص ٣٤٤ .

سادسا : التغيب بالتشكيك بصحة الفضائل

وهذا القسم كثير الورود ولم يسلم منه حديث في الفضائل الا نزر قليل فتجد الاثارة والتشويش على صحة الخبر مذهب الكثير من المحدثين ، حتى بلغ الحال ان يناقض بعضهم الاخر في ذلك

قال ابن تيمية في مجموع الفتاوى :وأما قوله (من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه) إلخ فهذا ليس في شيء من الأمهات ؛ إلا في الترمذي وليس فيه إلا : { من كنت مولاه فعلي مولاه } وأما الزيادة فليست في الحديث(٢٨)

و قال أيضاً:وأما من كنت مولاه فعلى مولاه فلا يصح من طريق الثقات أصلا (٢٩)

وقد رد عليه الالباني مفندا رأيه هذا قائلا : من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه . صحيح طرقه وشواهده كثيرة . وأولها عن أبي الطفيل عنه قال : لما دفع النبي صلى الله عليه وسلم من حجة الوداع ونزل غدير خم أمر بدوحات فقممن ثم قال : كأني دعيت فأجبت وإني تارك فيكم الثقلين أحدهما أكبر من الآخر : كتاب الله وعترتي أهل بيتي فانظروا كيف تخلفوني فيهما فإنهما لن يتفرقا حتى يردا علي الحوض ثم قال : إن الله مولاي وأنا ولي كل مؤمن . ثم إنه أخذ بيد علي رضي الله عنه فقال : من كنت وليه فهذا وليه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه . صحيح (٣٠)

و قال الألباني بعد ذكره لمصادر الحديث :فقد كان الدافع لتحرير الكلام على الحديث و بيان صحته أنني رأيت شيخ الإسلام بن تيمية ، قد ضعف الشطر الأول من الحديث ، و أما الشطر الآخر ، فزعم أنه كذب ! و هذا من مبالغته الناتجة في تقديري من تسرعه في تضعيف الأحاديث قبل أن يجمع طرقها و يدقق النظر فيها (٣١)

سابعا : التغيب بنفي الكتب عن اصحابها او تحريف طبعاتها

ومن وجوه الالتفاف على الفضائل والحوادث التي ثبتت لامير المؤمنين عليه السلام وأهل بيته وما يقابلها من ظلامات وقعت عليهم من الامة وهو الالغاء والتشكيك في نسبة الكتب والنصوص التي ترد فيها تلك الفضائل او الظلامات الى اصحابها او تغير

---

(٢٨) مجموع الفتاوى : ج ٤ ، ص ٤١٧

(٢٩)منهاج السنة النبوية:ج ٧ ، ص ٢٢٨

(٣٠) السلسلة الصحيحة : ج ٤ ، ص ٣٣٠ صحيح ١٧٥٠

(٣١) السلسلة الصحيحة : ج ٤ ، ص ٣٣٠ ، رقم ١٧٥٠

النصوص في طبعات لاحقة للكتب سواء من قبل الجهات الطابعة او من نفس المؤلفين او المحققين

ومن ذلك ما تعرض له كتاب سر العالمين وكشف ما في الدارين للغزالي (٣٢) حيث قال فيه :

لكن أسفرت الحجة وجهها ، واجمع الجماهير على متن الحديث عن خطبته في يوم غدير خم باتفاق الجميع وهو يقول : من كنت مولاه فعلي مولاه فقال عمر : بخ بخ لك يا أبا الحسن ، لقد أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة - فهذا تسليم ورضا وتحكيم - ثم بعد هذا غلب الهوى لحب الرياسة ، وحمل عمود الخلافة وعقود البنود وخفقان الهوى في قعقعة الرايات ، واشتباك ازدحام الخيول وفتح الأمصار سقاهم كأس الهوى فعادوا إلى الخلاف الأول فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا فبئس ما يشترون (٣٣)

وكان احمد امين اول المشككين في ذلك قال يصف الشيعة :بل وضعوا الكتب وحشوها بتعاليمهم ونسبوها لأئمة أهل السنة ككتاب سر العارفين الذي نسبوه للغزالي . (٣٤)

ولنعم ما اجابه به السيد الامين العاملي قائلا:

الكتاب المنسوب إلى الغزالي اسمه سر العالمين لا سر العارفين فمن عدم معرفته باسمه يعرف مبلغ تثبته في الأمر ، ومن أين عرف ان كتاب سر العالمين ليس للغزالي وإنهم حشوه بتعاليمهم ونسبوه إليه فهل شافه الغزالي وأخبره أن الكتاب ليس له أو نزل عليه

---

(٣٢) لايفوتنا ان نذكر هنا ما حصل لكتابين مهمين من التشكيك في صحة نسبتهما وهما : كتاب الامامة والسياسة لابن قتيبة وذلك لما ورد فيه ذكر نفصيلي لحادثة احراق باب دار الزهراء عليها السلام ، وقد طبع هذا الكتاب عدة طبعات في كل من مصر وبيروت ، ومنه نسخ خطية في مكاتب لندن وباريس ، وبدار الكتب المصرية منه نسخة مخطوطة كتبت سنة ١٢٩٧ هـ . وكان أول من تزعم التشكيك بنسبته إلى ابن قتيبة المستشرق غانيغوس المجريطي ثم تبعه الدكتور دوزي في صدر كتابه تاريخ الأندلس وآدابه . و السيد أحمد صقر في مقدمته لكتاب تأويل مشكل القرآن المطبوع بالقاهرة سنة ١٩٧٣ حيث يقول : وقد نسب إلى ابن قتيبة كتاب مشهور شهرة بطلان نسبته إليه ، وهو كتاب الإمامة والسياسة ،(ينظر الامامة والسياسة ، تحقيق الشيري ج ١ ص ٧)

والكتاب الاخر هو نهج البلاغة الذي شكك فيه جماعة من المحدثين والمؤرخين من ان الشريف الرضي وضعه وانه ليس من كلام امير المؤمنين عليه السلام

(٣٣) مجموعة رسائل الإمام الغزالي - رسالة سر العالمين : ١٠ - ١١ المجموعة السادسة . الغدير ، ١ / ٣٩٢. أبو بكر بن أبي قحافة ص ٣٢٨ ،النص على أمير المؤمنين (ع) ص ١٧، تجهيز الجيش ص ٢٩٢

(٣٤) فجر الاسلام ص ٣٣٨ الطبعة الرابعة

وحي بذلك ؟ ما هذا إلا تخرص وسوء ظن نهى الله عنه وتهجم على القدح بغير مسوغ. والشيعة ليست بحاجة إلى أن تنتصر بالغزالي فتضع كتابا على لسانه فلديها من الحجج والبراهين ما فيه كفاية واحتجاجها بكتاب الله وكتب خصومها المشهورة يغنيها عن الاحتجاج بكتاب مجهول ينسب للغزالي . على أن الحافظ ابن حجر في لسان الميزان جزم بأنه للغزالي فقال (٣٥) : قال أبو حامد الغزالي في كتاب سر العالمين . (٣٦) وتبع احمد امين في هذا التشكيك الدكتور عبد الرحمن بدوي (٣٧)في صحة نسبة هذا الكتاب للغزالي ،مع ما يوجد في الكتاب من براهين كثيرة على صحة نسبة الكتاب للغزالي لم يقف عندها بدوي بل قطع بالنسبة مكتفيا عن النظر والتامل وكم لبدوي من هنات وهنات اليس هو من نفى نسبة كتاب نهج البلاغة لامير المؤمنين عليه السلام (٣٨)افيؤتمن مثل هؤلاء على الدين وتاريخ الامة ؟

ومن ذلك ما وقع التحريف في (جمهرة) ابن دريد ، محمد بن الحسن (المتوفى ٣٢١) (ج ١ : ص ٧١) قال فيه : (غدير خم معروف و هو الموضع الذي قام فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خطيبا بفضل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب) ، كذا في المطبوع من الجمهرة ، وقد حكى عنه ابن شهرآشوب وغيره في العصور المتقدمة من

---

(٣٥) لسان الميزان ج ٢ ص ٢١٥

(٣٦) أعيان الشيعة : ج ١ ص ٥٥

(٣٧) ذكر ذلك في كتابه مؤلفات الغزالي ص ٢٧١، الطبعة الثانية سنة ١٩٧٧ م الناشر وكالة المطبوعات

(٣٨) قال في كتابه (افلاطون ص ١٩٥) وهو يتحدث عن انتحال الكتب ونسبتها الى غير اصحابها : وقد يكون قصد صاحب الانتحال ان يبين مذهبا معينا ، فيضطر الى ان يكتب كتابا يبين فيه قوة هذا المذهب او كيف ان شخصية عظمى هي التي كتبته او انتجته ، ومن اجل هذا يزيف كتابا او اثرا باكمله ويعزوه الى هذه الشخصية العظيمة ، فمثلا نجد كثيرا من الكتب التافهة قد نسبت الى افلاطون مع انه ليس مؤلفها وذلك لكي ترتفع قيمتها ، كما ان ثمة مؤلفات جليلة قد نسبت الى افراد مغمورين او مشهورين بدون حق – واخيرا نجد حالة مثل حالة كتاب (نهج البلاغة) وهو المتعلق بالدفاع عن مذهب من المذاهب فيعزى الى شخصية عظيمة ، تعتبر مؤسسة، اثر يتبين فيه ان هذه الشخصية العظيمة قد ذهبت حقا الى ماتذهب اليه هذه النحلة من رأي،فكتاب (نهج البلاغة) قد قصد به من ناحية الى تمجيد شخصية الامام علي من حيث رفع منزلته في البلاغة والكلام والتفكر الديني بوجه عام ومن ناحية اخرى قد قصد به الى بيان ان المذاهب التي تقول بها الشيعة هي حقا تلك التي نادى بها الامام علي .

النسخ المخطوطة ما نصه : (هو الموضع الذي نص النبي صلى الله عليه وآله وسلم فيه على علي عليه السلام) ، وقد حرفته يد الطبع (٣٩)

ان محققي الدواوين والجهات التي تتولى طباعة الكتب التراثية من هذا الصنف الذي داب لتغيب فضائل اهل البيت عليهم السلام فقد كان لهم الدور المميز في تحريف الحقيقة وطمس الاثار النبوية

قال الشيخ الأميني عند ترجمة حسان بن ثابت متعرضا لتحريف الدواوين بعد الطباعة : إن لحسان في مولانا أمير المؤمنين عليه السلام مدايح جمة غير ما سبقت الإشارة إليه ، الا أن يد الأمانة لم تقبض عليها يوم مدت إلى ديوانه ، فحرفت الكلم عن مواضعها ، ولعبت بديوان حسان كما لعبت بغيره من الدواوين والكتب والمعاجم التي أسقطت منها مدايح أهل البيت عليهم السلام وفضايلهم ، والذكريات الحميدة لاتباعهم كديوان الفرزدق الذي أسقطوا منها ميميته المشهورة في مولانا الإمام زين العابدين عليه السلام مع إشارة الناشر إليها في مقدمة شرح ديوانه(٤٠) ، وقد طفحت بذكرها الكتب

---

(٣٩) الا اننا نجد في المقابل من جند نفسه لكتابة هذه الفضائل وتدوينها ، لكن مع ذلك فقدت تلك الكتب مع ما فقد من تراث الامة العلمي ، حكى العلامة علي بن موسى ، وعلي بن محمد أبي المعالي الجويني الملقب بإمام الحرمين أستاذ أبي حامد الغزالي انه كان يتعجب ويقول : رأيت مجلدا في بغداد في يد صحاف فيه روايات خبر (غدير خم) مكتوبا عليه : المجلد الثامنة والعشرون من طرق قوله صلى الله عليه وسلم (من كنت مولاه فعلي مولاه) ويتلوه المجلد التاسعة والعشرون .((ينابيع المودة ط إسلامبول عام ١٣٠٢ ص ٣٦)

(٤٠)قال الصفدي في الوافي بالوفيات ج ١٣ ص ٢٩٢ في ترجمة الأدلم المري داود بن سلم الأدلم مولى بني تيم بن مرة شاعر من أهل المدينة قدم على حرب بن خالد بن يزيد بن معاوية ومدحه وله مدائح مستحسنة مستفيضة له في قثم بن العباس فيما ذكره الزبير بن بكار :

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته والبيت يعرفه والحل والحرم

الى اخر الابيات وتبعه في ذلك جامع ديوان الفرزدق الصاوي . ففي نفس الديوان في حرف الميم في ج ٢ ص ٨٤٨ نجده يذكر ستة أبيات فقط من القصيدة ولا أدري ما الذي حداه إلى هذه الخيانة الأدبية ؟ أليس هو الذي سبق منه أن نقل عن تاريخ ابن خلكان والأغاني وشرح رسالة ابن زيدون سبب انشائها ، إن لم يعتمد هذه الكتب فلم نقل عنها ؟ وان اعتمدها في نقل السبب فلم لم ينقل القصيدة بكاملها عنهم ؟ أليست هي جميعها من شعر الفرزدق ؟ ألم يعلم وهو (الذي عنى بجمعه الخ) ان القصيدة مثبتة في ديوان الفرزدق قبل أن يخلق ؟ فهذا سبط ابن الجوزي ذكر في تذكرة الخواص رواية أبي نعيم في الحلية للقصيدة ، ثم عقب ذلك بقوله : قلت : لم يذكر أبو نعيم في الحلية الا بعض هذه الأبيات والباقي أخذته من ديوان الفرزدق اه ، ولعل الصاوي حاول تجاهل الواقع تقليدا لسلفه هشام حين تجاهل ذلك ؟ - وظن - وظنه اثم - أنه بفعله - وفعله جرم - سيخفي الحقيقة .

، وكديوان كميت فإنه حرفت منه أبيات كما زيدت عليه أخرى ، وكديوان أمير الشعراء أبي فراس ، وكديوان كشاجم الذي زحزحوا عنه كمية مهمة من مراثي سيدنا الإمام السبط الشهيد سلام الله عليه ، (٤١) وكديوان المتنبي على ما قيل ان فيه القصائد العلويات بمدح امير المؤمنين اسقطت من الديوان على مر العصور فلم نعثر لكبير شعراء العربية الكوفي المولد العلوي المذهب الا على بيتين او ثلاثة وهو في غاية الغرابة، نعم يعد المتنبي ممن ذكر الغدير في شعره فقد نسب اليه صاحب بغية الطلب قوله :

إنـــي ســـألتك بالـــذي زان الإمامـــة بالوصـــي
وأبـــان في يـــوم الغـــدير لكـــلّ جبّـــار غـــوي
فضـــل الإمـــام علـــيهم بولايـــة الـــربّ العلـــي
إلاّ قصـــدت لحـــاجتي وأعنـــت عبـــدك يـــا علـــيّ(١)

نعم بلغ التغيب في هذا الباب مرحلة خطيرة فقد تابع التالون ما اسس الاولون فهاهم يحرفون الكتب المطبوعة بعد صدور الحقائق لتلك الفضائل في طبعاتها الاولى وابرز ما يصادفنا في هذا المقام ما حدث في كتاب محمد حسين هيكل (حياة محمد) حين ذكر حديث الدار والانذار (٤٢)في الطبعة الأولى من كتابه ص ١٠٤ بهذا اللفظ : نزل الوحي أن أنذر عشيرتك الأقربين . واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين . وقل إني أنا النذير المبين . فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين ، و دعا محمد عشيرته إلى طعام في بيته وحاول أن يحدثهم داعيا إياهم إلى الله فقطع عمه أبو لهب حديثه . واستنفر القوم ليقوموا . ودعاهم محمد في الغداة كرة أخرى . فلما طعموا قال لهم : ما أعلم إنسانا في العرب جاء قومه بأفضل مما جئتكم به قد جئتكم بخير الدنيا والآخرة ، وقد أمرني ربي

---

(٤١) الغدير : ج ٢ ص ٤١ بتصرف

(١) بغية الطلب في تاريخ حلب /ج٢/٦٧٦.

(٤٢) هذا الحديث قد بلغ حد التواتر وقد أخرجه كثير من الحفاظ والعلماء . راجع : تاريخ الطبري ج ٢ ص ٣١٩ - ٣٢١ ، الكامل في التاريخ لابن الأثير الشافعي ج ٢ ص ٦٢ وص ٦٣ ، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج ١٣ ص ٢١٠ وص ٢٤٤ ، السيرة الحلبية للحلبي الشافعي ج ١ ص ٣١١ ، منتخب كنز العمال بهامش مسند أحمد ج ٥ ص ٤١ وص ٤٢ ، شواهد التنزيل للحسكاني ج ١ ص ٣١١ ، منتخب كنز العمال بهامش مسند أحمد ج ٥ ص ٤١ وص ٤٢ ، شواهد التنزيل للحسكاني ج ١ ص ٣٧١ ح ٥١٤ و ٥٨٠ ، كنز العمال ج ١٥ ص ١١٥ ح ٣٣٤ . ترجمة الإمام علي بن أبي طالب من تاريخ دمشق لابن عساكر الشافعي ج ١ ص ٨٥ ح ١٣٩ و ١٤٠ و ١٤١ وص ٩٩ ح ١٣٧ و ١٣٨ و ١٣٩ ، التفسير المنير لمعالم التنزيل للجاوي ج ٢ ص ١١٨ ، تفسير الخازن لعلاء الدين الشافعي ج ٣ ص ٣٧١ و ٣٩٠

أن أدعوكم إليه فأيكم يوازرني هذا الأمر وأن يكون أخي ووصيي وخليفتي فيكم ؟ ! فأعرضوا عنه وهموا بتركه لكن عليا نهض وما يزال صبيا دون الحلم وقال : أنا يا رسول الله ؟ عونك أنا حرب على من حاربت . فابتسم بنو هاشم وقهقه بعضهم وجعل نظرهم يتنقل من أبي طالب إلى ابنه ثم انصرفوا مستهزئين . ١ هـ .

فإنه أسقط من الحديث أولا ما فرع به رسول الله صلى الله عليه وآله كلامه من قوله لعلي : فأنت أخي ووصيي ووارثي . ثم نسب إلى أمير المؤمنين ثانيا أنه قال : أنا يا رسول الله عونك أنا حرب على من حاربت . ليته دلنا على مصدر هذه النسبة في لفظ أي محدث أو مؤرخ من السلف ؟ ! وراقه أن يحكم في الحضور في تلك الحفلة بتبسم بني هاشم وقهقهة بعضهم ولم نجد لهذا التفصيل مصدرا يعول عليه . ومهما لم يجد (هيكل) وراءه من يأخذه بمقاله ، ولم ير هناك من يناقشه الحساب في تقولاته وتصرفاته أسقط منه ما يرجع إلى أمير المؤمنين عليه السلام في الطبعة الثانية سنة ١٣٥٤ ص ١٣٩ ، ولعل السر فيه لفتة منه إلى غاية ابن كثير وأمثاله بعد النشر ، أو أن اللغط والصخب حول القول قد كثرا عليه هناك من مناوئي العترة الطاهرة ، فأخذته أمواج اللوم والعتب حتى اضطرته إلى الحذف والتحريف . أو إن العادة المطردة في جملة من المطابع عاثت في الكتاب فغض عنها الطرف صاحبه لاشتراكه معها في المبدء أو عجزه عن دفعها . (٤٣)

---

(٤٣) ينظر : حياة محمد الطبعة الأولى ص ١٠٤ ،و الطبعة الثانية سنة ١٣٥٤ ص ١٣٩والغدير : ج ٢ ص ٢٨٨ ، جريدة السياسة المصرية لمحمد حسين هيكل ملحق عدد - ٢٧٥١ - بتاريخ ١٢ ذي القعدة ١٣٥٠ هـ ص ٥ وص ٦ من ملحق عدد - ٢٧٨٥ - ذكر الحديث بتمامه ، وعين ذلك حدث لهذا الخبر تفسير الطبري ، فقد نقل فيه ج ١٩ : ص ١١٢ ، ط ١٣٧٣ ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر : فقال (رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم) : يا بني عبد المطلب ! . . . فأيكم يؤازرني على هذا الأمر على أن يكون أخي وكذا وكذا ؟ . . . ثم قال : إن هذا أخي وكذا وكذا ، فاسمعوا له وأطيعوا هذا) . وقد ورد في الجزء ٢ منه بتحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم (ص ٣٢١ ، ط دار المعارف بمصر) : (فقال : يا بني عبد المطلب ! . . . فأيكم يؤازرني على هذا الأمر على أن يكون أخي ووصيي وخليفتي فيكم ؟ . . . ثم قال : إن هذا أخي و وصيي وخليفتي فيكم ، فاسمعوا له وأطيعوا) . ولعل هذا العمل ليس من الطبري وانما حصل للنناسخين الكتاب فقد عبثوا بالكتب ولا فالطبري دفع ثمن روايته حديث غدير خم فقد قال فيه ابن حجر في لسان الميزان : ثقة صادق ، فيه تشيع يسير ، وموالاة لا تضر ، وإنما نبز بالتشيع لأنه صحح حديث غدير خم . وحكى الذهبي في التذكرة عن الفرغاني : (إنه لما بلغه أن ابن أبي داود تكلم في حديث غدير خم ، عمل كتاب الفضائل ، وتكلم على تصحيح الحديث قلت : رأيت مجلدا من طرق الحديث لابن جرير ، فاندهشت له ولكثرة تلك الطرق) . أنظر لسان الميزان ٥ : ١٠٠ ، وطبقات المفسرين : ٣٠ ، وتذكرة الحفاظ ٢ : ٢٥١ ، والبداية والنهاية ١١ : ١٤٥ . .

ان قراءة جديدة لمتون كتب الحديث والتاريخ ضمن معاير علمية متضمنة قراءة لنفسيات المؤلفين والمحدثين مع ملاحضة الوسائل المختلفة التي يتبعها البعض والانتقائية الغير علمية لاشك انه سوف ينتج لنا قراءة صحيحة للتاريخ الاسلامي ورجاله الافذاذ ممن غيبت فضائلهم وانجازاتهم العظيمة لعدم وجود المؤرخين والمحدثين الثقاة ممن يتحلى بالجرأءة والغيرة على الدين

وهذا ما اراد البحث من الوصول اليه في هذه السطور المختصرة، وصلى الله على محمد واله الطاهرين ، الحمد لله رب العالمين اولا واخرا وظاهرا وباطنا

مصادر البحث

❖- الإمامة والسياسة المسمى بتاريخ الخلفاء ، ابن قتيبة ، أبو محمد عبد الله بن مسلم ، (ت٢٧٦هـ/٨٢٨م) . تح طه محمد الزيني ، دار الأنـدلس للطباعـة والنشـر ، (النجف – د.ت) .

❖- اعيان الشيعة ، الامين ، محسن ، تحقيق حسن الامين ، (مطبعة دار التعارف ، بيروت ، ط١ ، ١٤٠٣هـ).

❖- بشارة المصطفى لشيعة المرتضى ، الطبري (الامامي) ،محمد بن محمد بن علي ، تحقيق جواد القيومي الاصفهاني ، ط ١ ، مؤسسة النشر الإسلامي ، طهران ١٤٢٠هـ .

❖- بحار الأنوار ، المجلسي، محمد باقر، مؤسسة الوفاء ، بيروت ١٤٠٣ هـ .

❖- منهاج السنة النبوية، ط القاهرة ، ابن تيمية، أبو العباس احمد بن عبد الحليم (ت٧٢٨هـ)

بلا. ت.

❖- تأريخ الأمم والملوك الشهير بتاريخ الطبري ، الطبري ، محمد بن جرير بن يزيد بن خالد ، (ت٣١٠هـ/٩٢٢م) . ط١ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت – ١٤٠٧هـ) .

❖- تـاريخ بغـداد ، الخطيـب البغـدادي ، احمـد بـن علـي أبـو بكـر الخطيـب ، (ت٤٦٣هـ/١٠٧٠م) .دار الكتب العلمية ، (بيروت – د.ت) .

❖- تأريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ، الذهبي ، أبو عبد الله محمد بن احمد بن عثمان بن قايماز ، (ت٧٤٨هـ/١٣٤٦م). تح عمر عبد السلام التدمري ،ط٢ ، دار الكتاب العربي ، (بيروت – ١٩٩٧) .

❖- تذكرة الحفاظ ، الذهبي ، أبو عبد الله محمد بن احمد بن عثمان بـن قايمـاز ، (ت٧٤٨هـ/١٣٤٦م).

الناشر مكتبة الحرم المكي بمساعدة وزارة معارف الحكومة الهندية ، (د.م – .ت)

❖- تاريخ دمشق أبن عساكر : أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله الشافعي (ت ٥٧١ ﻫ) . دراسة وتحقيق : علي شيري ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت – لبنان ، ١٤٠٥ ﻫ .

❖- جامع البيان عن تأويل أي القرآن المسمى تفسير الطبري ، الطبري ، محمد بن جرير بن يزيد بن خالد ، (ت٣١٠هـ/٩٢٢م) . دار الفكر (بيروت – ١٤٠٥هـ) .

❖- الدر المنثور . السيوطي : أبو الفضل عبد الرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١هـ/١٥٠٥م) .

لبنان-بيروت ، دار الفكر ، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م .
❖- شرح نهج البلاغة ، عز الدين عبد الحميد بن هبة الله بن محمد بن محمد المدائني ، (ت٦٥٦هـ/١٢٥٨م) . مراجعة وتحقيق لجنة إحياء الذخائر ، مكتبة الحياة (بيروت – د.ت) .
❖- صحيح البخاري ، البخاري ، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم ابن المغيرة بردزبه البخاري الجعفي ، (ت٢٥٦هـ/٨٦٩م) . ظبط النص محمود محمد محمود حسن نصار ، دار الكتب العلمية ، (بيروت – د.ت) .
❖- صحيح مسلم ، تح محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث العربي ،(بيروت – د.ت) .
الألباني، محمد ناصر الدين.
❖- صحيح سنن الترمذي باختصار السند، مسلم ، مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري ، (ت٢٦١هـ/٨٧٤م).ط١، اشراف زهير الشاويش،بيروت، نشر مكتب التربية العربي لدول الخليج، ١٩٨٨م.
❖- الطبقات الكبرى ، ابن سعد ، محمد بن سعد بن منيع الهاشمي أبو عبد الله ، (ت٢٣٠هـ/٨٤٤م) . ح زياد محمد منصور ، ط٢ ، مكتبة العلوم والحكم ،(المدينة المنورة – ١٤٠٨هـ) .
❖- الغدير في الكتاب والسنة والأدب، الاميني: عبد الحسين احمد النجفي (ت١٣٩٠هـ) دار الكتاب العربي/بيروت، الطبعة الرابعة ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م
❖- الفصل في الملل والأهواء والنحل، ابن حزم ، أبو محمد علي بن احمد بن سعيد ، (ت٤٥٦هـ/١٠٦٤م) . ط١، دار الندوة، (بيروت–١٣٢٠هـ).
❖- فضائل الصحابة ، ابن حنبل ، الامام احمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد بن إدريس ابن عبد الله ، (ت٢٤١هـ/٨٧٩م) . تح وصي الله محمد عباس ، ط١ ، مؤسسة ، الرسالة ، (بيروت – ١٩٨٣) .
❖- مجمع البحرين ومطلع النيرين ، تح احمد الحسني ، الطريحي ، فخر الدين الطريحي النجفي ، (ت١٠٨٥هـ/١٦٧٤م) . ط٢ ، مكتب نشر الثقافة الإسلامية ، (د.م – ١٤٠٨هـ) .

❖- المعجم الكبير ، تح حمدي عبد المجيد السلفي ، الطبراني ، أبو القاسم سليمان بن احمد بن أيوب اللخمي ، (ت٣٦٠هـ/٨٦٠م) .ط١ ، مطبعة الوطن العربي ، (بغداد – ١٩٨٠) .

❖- معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع ، البكري ، عبد الله بن عبد العزيز البكري الاندلسي ، أبو عبيد ، (ت٤٨٧هـ/١٠٩٣) . تح مصطفى السقا ، ط٣ ، عالم الكتب ، (بيروت – ١٤٠٣هـ) .

❖- سنن الترمذي ، تح احمد شاكر وآخرون ، الترمذي ، محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي ، (ت٢٧٩هـ/٨٩٢م) . دار إحياء التراث العربي ، (بيروت – د.ت) .

❖- المستدرك على الصحيحين ، الحاكم النيسابوري ، محمد بن عبد الله أبو عبد الله ، (ت٤٠٥هـ) .

تح عبد القادر عطا ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت – ١٩٩٠) . ابن أبي الحديد ، أبو حامد

❖- مصنف أبي شيبة ، ابن أبي شيبة ، أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي ، (ت٢٣٥هـ/٨٤٨م) . تح كمال يوسف الحوت ، ط١ ، مكتبة الرشيد ، (الرياض - ١٩٨٩) .

❖- معجم البلدان ، الحموي ، ياقوت بن عبد الله الحموي أبو عبد الله ، (ت٦٢٦هـ/١٢٢٩م) .

دار الفكر ، (بيروت – د.ت) .

❖- النهاية في غريب الأثر ، ابن الأثير الجزري ، أبو السعادات المبارك بن محمد ، (ت٦٠٦هـ/١٢٠٨م) . تح ظاهر احمد الزاوي ومحمود محمد طنطاوي ، دار النشر المكتبة العلمية ، (بيروت – ١٩٧٩) .

❖- وفيات الأعيان وأنباء الزمان ، ابن خلكان ، أبو العباس شمس الدين احمد بن محمد بن أبي بكر ، (ت٦٨١هـ/١٢٨٢م) . تح د. إحسان عباس دار الثقافة ، (بيروت-١٩٦٨) .